

مصطلحات علم الدلالة بين التراث اللغوي العربي الإسلامي واللسانيات الحديثة

-مصطلح الدلالة بين أبي حامد الغزالي وستيفن أولمان أنموذجاً-

**Semantics terminology between The Arab-Islamic linguistic
heritage and modern linguistics**

**The term "semantic" is between Abu Hamid Al-Ghazali and
Stephen Ullman**

د. فاطمة الزهراء نايلي

doc.fati.naili@gmail.com

جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي - /الجزائر

الملخص:

يدرس هذا البحث مفهوم مصطلح الدلالة، وما يسمى كذلك بالمثلث الدلالي وعناصره وهي: الدال والمدلول والمرجع، والعلاقة بينها، كل ذلك عند عالم من علماء أصول الفقه، وهو أبو حامد الغزالي من خلال كتابه: المستقصى من علم الأصول، هادفين إلى إجراء مقارنة مع ذهب إليه علماء الدلالة الغربيين في العصر الحديث متخذين من كتاب (دور الكلمة في اللغة) ل: (ستيفن أولمان) نموذجاً لذلك.

وبينا أهم النتائج التي توصلنا إليها في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: المصطلح - الدلالة - المثلث الدلالي - التراث - اللسانيات الحديثة.

Abstract

This research studies the concept of the semantic term and what is also called the semantic triangle and its components: the signifier, the signified, the

reference, and the relationship between them All this according to one of the scholars of Usul al-Fiqh, which is Abu Hamid al-Ghazali, through his book: Al-Mustastfa from the Science of Usul, Aiming to make an approach with the view of Western semantics in the modern era; Taken from the book (words and their use) by: (Stephen Ullman) as a model for that.

And we showed the most important results that we reached in the conclusion.

Key words: term - semantic - semantic triangle - heritage - modern linguistics

1- مفهوم الدلالة عند -بعض- علماء أصول الفقه و-بعض- علماء اللغة.

تعددت مفاهيم الدلالة عند علماء أصول الفقه، حيث يجد الباحث في كتبهم تعبيرات متعددة لتعريف

الدلالة، ومن تلك التعريفات نذكر ما يأتي¹:

يرى أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (الجويني)(478هـ)، أنّ مصطلح الدلالة مرادف لمصطلح

الدليل ولا فرق بينهما، حيث يعرف الدليل بقوله: "الدليل كلّ أمرٍ صحّ أن يتوصّل بصحيح النظر فيه إلى علم ما

لا يعلم بالاضطرار، وكذلك الدلالة".²

ويعرفها (ابن أمير الحاج) (ت879هـ) قائلاً: "كون الشيء متى فهم، فهم غيره، فإن كان التلازم بينهما

بعلّة الوضع؛ أي: بسبب وضع الشيء للغير جعله بإزائه، بحيث إذا فهم الشيء فهم الغير - فوضعية - أي دلالة

الشيء على الغير وضعية أو بالعقل، أو كان التلازم بينهما بإيجاب العقل فعقلية؛ أي: فدلالة الشيء على الغير

عقلية".³

¹ - انتقينا تعريفات علماء أصول الفقه الذين أخذ عنهم الغزالي، وأشهرهم الجويني الملقب بإمام الحرمين.

² - أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني: كتاب التلخيص في أصول الفقه، تح: عبد الله النبيلي وشبير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، مكتبة دار الباز، بيروت، لبنان، ط1، (1417هـ-1996م)، ج1، ص115.

³ - ابن أمير الحاج: التقرير والتحبير، دار الفكر، بيروت، (1417هـ-1996م)، ج1، ص130.

فالغاية من علم الدلالة هو دراسة معاني الألفاظ؛ لأنّ الهدف من الدّراسة اللّغوية هو الوصول إلى المعنى في جميع المستويات اللّغوية: الصّوتية، والصّرفية، والنّحوية، والمعجميّة، بالإضافة إلى ملابسات المقام؛ أيّ: العلامات غير اللّغوية الّتي تنتج عن المخاطب في المواقف الكلاميّة المختلفة، كما اختلف بعض اللّغويين في تحديد مصطلح (الدّلالة)؛ لتشعب حقول هذا العلم وارتباطه بعلوم كثيرة، فمنهم من حدّد مفهوم هذا المصطلح انطلاقاً من ربطه بتخصّص معيّن، نذكر من بين تلك التعاريف ما يأتي:

« علم الدّلالة مصطلح حديث أوّل من وضعه العالم الفرنسي اللّغوي Berial (بريال) في سنة 1897

وقد أسماه: (semantics) (السيمانتيك)، والمصطلح مأخوذ عن كلمة (sema) اليونانيّة، وتعني: علامة.⁴ وتعدّ دراسة (بريال) في كتابه السّابق من أولى الدّراسات العلميّة الحديثة الّتي عُيّنت بدراسة المعنى، وكانت جهوده مستقاة من دراسة اللّغات الكلاسيكيّة، واليونانية، واللاتينية، والسنسكريتيّة، الّتي فتحت كلّها منافذ كبيرة للدّرس اللّغوي الحديث، وأرست قواعد مهمّة في البحث الألسني والدّلالي.⁵، ويُجمع المؤرّخون اللّغويون لعلم الدّلالة على أنّ فضل (بريال) يكمن في تخصيصه كتاباً في علم الدّلالة، وإبداعه لمنهج جديد في دراسة المعنى ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدّلالات، دون ربط ذلك بالظواهر اللّغوية الأخرى.

ولعلّ أقرب تعريف اصطلاحيّ لهذه المادّة في تراثنا، ما حدّده السيّد الشّريف (المرجاني) (740 -

816هـ)، حيث يقول: " هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدالّ والثّاني هو المدلول."⁶

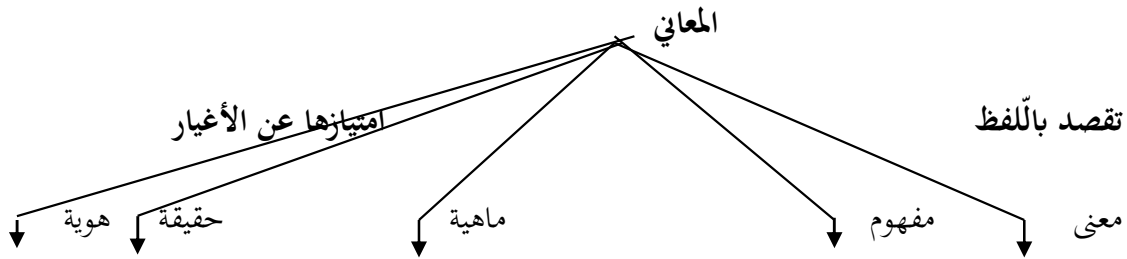
⁴ - أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1985م، ص 20-21.

⁵ - ينظر: محمود السّعران: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ص 237، وعلم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص 38.

⁶ - المرجاني (السيّد الشّريف): التّعريفات، تح: فلوجل، نشر مكتبة لبنان، بيروت، 1928 - 1998 م، ص 91.

ف (الشريف الجرجاني) يبين مفهوم الدلالة انطلاقاً من التمييز بينها وبين المفهوم والهوية والماهية، حيث يضيف معرّفًا (المعنى) بقوله: "المعاني هي الصور الذهنية، من حيث وُضِعَ بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنّها تقصد باللفظ تُسمّى معنى، ومن حيث أنّها تحصل من اللفظ في العقل تُسمّى مفهوماً، ومن حيث إنّها مَقُولٌ في جواب سُمّيّت ماهيةً، ومن حيث ثبوتها في الخارج تُسمّى حقيقةً، ومن حيث امتيازها عن الأغيار تُسمّى هويةً".⁷

يمكن أن تمثل لهذا التعريف بالمخطط الآتي:



(الشكل 1)⁸: مخطط وضحنا من خلاله مفهوم المعنى عند الشريف الجرجاني.

يتّضح لنا من خلال تعريف (الشريف الجرجاني)، أنّه حدّد المعنى بطريقة تجعله يحمل مفهوم القصد الذي عبّرت عنه النظرية التداولية الحديثة، إذ نجد علماء الأصول يحاولون تتبّع المقاصد من أجل الوصول إلى الدلالات التي تختلف باختلاف تلك المقاصد، وتتفق أغلب التعريفات اللغوية لعلم الدلالة في مضمونها على أنّها فرع من اللسانيات، فهو: "علم يقوم بدراسة الرموز بصفة عامة دراسة قائمة على أسس علمية؛ وذلك بوصفها أدوات

⁷ - المصدر نفسه، ص 184 - 185.

⁸ - الشكل رقم 1: يمثل مخططاً وضعناه؛ لتوضّح من خلاله مفهوم المعنى عند الشريف الجرجاني.

اتّصالٍ يستعملها الفرد للتّعبير عن أغراضه، وإذا كانت هذه الرّموز حاملةً للمعاني، فإنّ موضوع علم الدّلالة هو

كلّ ما يقوم بدور العلامة أو الرّمز، سواءً أكان لغويّاً أم غير لغويّ.⁹

يمكن القول إنّ علم الدّلالة يدرس كلّ العلامات والرّموز لاستجلاء معانيها، بالإضافة إلى العلاقات

الدّلالية بين المفردات وكلّ ماله علاقة بالمعنى، ومن الموضوعات التي يدرسها علم الدّلالة كذلك: « البنية الدّلالية

للمفردات اللّغوية والعلاقة الدّلالية بين المفردات، كالترادف والتضادّ، المعنى الكامل للجملة، والعلاقات القواعديّة

بينها، علاقة الألفاظ اللّغوية بالحقائق الخارجيّة التي تشير إليها.¹⁰، في هذا السياق وضع اللّغويان (أوجدن)

و(ريشاردز) في كتابهما: (معنى المعنى) قائمة "للتّعريفات الرّئيسة المفضّلة لدى دارسي المعنى المشهورين"، وهي

عبارة عن ستّة عشر تعريفاً نذكرها كما يأتي¹¹:

"(المجموعة الأولى):"

1- خاصيّة أساسيّة.

2- علاقة بأشياء أخرى، فريدة غير قابلة للتّحليل.

(المجموعة الثّانية):

3- الكلمات الأخرى الملحقّة بكلمة في المعجم.

4- الدّلالة الإيحائية connotation للكلمة.

5- جوهر Essence.

⁹ - صفية المطهري: الدّلالة الإيحائيّة في الصّيغة الإفرادية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م ص29.

¹⁰ - محمّد محمّد يونس علي: مقدّمة في علمي الدّلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، ط 1 2004م، ص12.

¹¹ - أوجدن وريشاردز: معنى المعنى، دراسة لأثر اللّغة في الفكر ولعلم الرّمزية، مع مقالتيّن ملحقتين لأمبرتو إيكو، قدّم للكتاب وترجمه: كيان أحمد حازم يحي، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، لبنان، دط، ص 70.

6- فعالية مسقطة على موضوع ما.

7- أ- حدث مقصود.

ب- إرادة.

8- موضع أيّ شيء في نظام ما.

9- النتائج العملية لشيء ما في تجربتنا المستقبلية.

10- النتائج النظرية التي يستلزمها تعبير ما، أو المتضمنة فيه.

11- العاطفة التي يثيرها أيّ شيء.

(المجموعة الثالثة):

12- ذلك الذي تربطه بالعلامة فعلياً علاقة مختارة.

أ- 13- الآثار التذكيرية لمؤثر ما، الترابطات المكتسبة.

ب- حادثة أخرى تلائمها الآثار التذكيرية لأية حادثة.

ت- ذلك الذي تؤول العلامة بوصفها تتحلّى به.

ث- ما يوحي به أيّ شيء.

ج- وفي حالة الرّموز:

ذلك الذي يحيل عليه فعلياً مستعمل رمز ما.

15- ذلك الذي يعتقد مستعمل رمز ما أنّه يحيل عليه.

16- ذلك الذي يؤول رمزاً ما.

أ- يحيل عليه.

ب- يعتقد أنّه يحيل عليه.¹²

ب- يعتقد أنّ مستعمله يحيل عليه.¹³

نلاحظ أنّ كلّ تعريف يعكس اتجاهاً لسانياً معيّناً، وهذا ما يؤيدّ به ريتشاردز وأوجدن تعقيد مفهوم مصطلح المعنى وصعوبة حصره في مجال واحد، ومن تلك التعاريف يتبيّن لنا أنّ الدلالة هي محصلة علاقة بين عناصر ثلاثة، وهي:

(أ) علامة، (ب) فكرة أو مفهوم، (ج) مشار إليه في العالم.

● العلاقة بين العلامة والفكرة مباشرة واعتباطية.

● العلاقة بين الفكرة والمشار إليه تلازميّة (إشاريّة).

والبحث في الدلالة لا يقتصر على اللغويين فقط، بل مجال البحث فيها أوسع، فهي "لم تكن في يوم من الأيام مقصورة على عالم اللغة وحده، بل هي باتّساعها وتشعبها وتعدّد أوجهها، تكون نقطة التقاطع لعدد كبير من العلوم الإنسانيّة، كعلم اللغة، والفلسفة، والمنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الحيوان، والتربية والآداب، والتّقد الأدبي، وغيرها.¹⁴، فأتّساع نطاق البحث في الدلالة على العلوم الإنسانيّة وتشعبه، قد يمثل إحدى الصّعوبات التي تواجه الباحثين في مجال الدّراسة الدّلاليّة.

بعد دراسة مفهوم الدلالة عند بعض علماء أصول الفقه وبعض علماء اللغة، ننقل في المطلب الآتي إلى مناقشة "مفهوم الدلالة"، و"الدليل اللغوي" و"العلاقة بين الدالّ والمدلول" بين (الغزالي) و(ستيفن أولمان) فما مدى تقارب مفهوم الدلالة عند كلّ واحد منهما؟

¹² - أوجدن وريتشاردز: معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرّمزية، ص 70.

¹³ - المصدر نفسه، ص 70.

¹⁴ - نايف خرما: أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1983م، ص 315.

2- مفهوم الدلالة بين (الغزالي) و(ستيفن أولمان):

من خلال تتبعنا لتعريفات علماء الأصول لعلم الدلالة نجد أنها مجتمعة على مضمون واحد، وهي أنّ الدلالة عبارة عن: دالّ ومدلول، والعلاقة بينهما إمّا وضعيّة أو عقليّة، كما تشير مضامين تلك التعريفات الأصولية إلى:

1- الصورة الذهنيّة؛ لحديثهم عن العلاقة الاستدعائية بين الدالّ والمدلول.

2- العلامة اللغويّة بأركانها الثلاثة، وهي: الدالّ والمدلول والمرجع، يؤيّد هذا المعنى الذي ذهبنا إليه قول أبي حامد (الغزالي)(ت 505هـ) الذي يبيّن فيه رتبة الألفاظ من مراتب الوجود، قائلاً: « فقولنا: (الرجل) له وجود في الأعيان، وفي الأذهان، وفي اللسان، أمّا وجوده في الأعيان فلا عموم فيه، إذ ليس في الوجود رجل مطلق، بل إمّا زيد وإمّا عمرو، وليس يشملهما شيء واحد هو الرجوليّة.»¹⁵

انطلاقاً من هذا القول يتبيّن لنا أنّ (الغزالي) قد أدرك المرجع وأشار إليه، فإذا ما قابلنا رأيه برأي اللغويين المحدثين، يتّضح لنا أنّ الموجود في اللسان والموجود في الأذهان يقابل المدلول أو المحتوى، ونلخص مقومات الدلالة عند (الغزالي) فيما يأتي:

1-الموجود في الأعيان: هو الوجود العيني الخارجي، أو: "الوجود المادّي الحقيقي".¹⁶، ويرى أنّ اللفظ الموجود في الأعيان لا عموم فيه؛ لأنّه يدلّ على شيء واحد، وقد مثّل لذلك بلفظ (رجل) الذي يعمّ كلّ اسم رجل تنطبق عليه صفة الرجولة.

¹⁵ - الغزالي: المستصفى من علم الأصول، تصحيح: محمّد عبد السلام عبد الشّافي، دار الكتب العلميّة، بيروت (1417 - 1996م)، ج2، ص 107.

¹⁶ - جاسم محمّد عبد العبّود: مصطلحات الدلالة العربية - دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث - دار الكتب العلميّة بيروت - لبنان، ط1، (1428 هـ - 2007م)، ص 77.

2-الموجود في الأذهان: « هو الوجود الصوري داخل الذهن»¹⁷، وهذه الصور الحاصلة في الأذهان ناتجة عن إدراك الموجودات في العالم الخارجي التي تصبح بمثابة علامات لغوية تدرك بالذهن، ويمكن القول إنّ الموجود في الأعيان هو: (الدال)، أمّا الموجود في الأذهان فيتمثل في (المدلول)، ويشرح الموجود في الأذهان بقوله: « وأما ما في الأذهان من معنى (الرجل) فيسمى كلياً، من حيث إنّ العقل يأخذ من مشاهدة زيد حقيقة الإنسان، وحقيقة الرجل، فإذا رأى عمرًا منه صورة أخرى وكان ما أخذه من قبل نسبته إلى عمرو الذي حدث الآن، كنسبته إلى زيد الذي عهده أولاً فهذا معنى كليته، فإن سمي عامًا بهذا المعنى فلا بأس»¹⁸

فالدلالة عند (الغزالي) تدرك من خلال ثلاثة مستويات، وهي: "الموجود في الأعيان" و"الموجود في الأذهان"، و"الموجود في اللسان"، ومن هنا « فقد أدرك (الغزالي) أهمية اللغة في إبداع النظام التواصل، إذ إنّ الإنسان يكتيف تعامله مع الواقع الخارجي، من خلال كفاءته العقلية التي تسمح له بابتكار النمط الترميزي الدال وفق التصور الحسي، وما يوقره المحيط الاجتماعي من إشارات ورموز ترتبط بعالم الأشياء المحسوسة، وقد أصبح هذا التصور لعالم الأشياء محورًا أساسيًا في النظرية الإحالية التي جاء بها (ريتشاردز) و(أوجدن) في مؤلفهما: معنى المعنى... حيث أشارا إلى أهمية التحليل المزدوج الذي يتناول العلاقة بين الألفاظ والأفكار من جهة، والأشياء المشار إليها من جهة ثانية»¹⁹، فالغزالي يولي اهتمامًا كبيرًا للفكرة، أو الصورة الذهنية التي يستدعيها اللفظ المنطوق، ويمكن أن تمثل لهذه المفاهيم الخاصة بمراتب الوجود عند (الغزالي) بمصطلح: (المثلث الدلالي)، وهو مصطلح بحثه علماء العربية في تبين كيفية حدوث الكلام وفهمه مثل (ابن سينا) (ت 427هـ) في كتابه "العبارة" و(الغزالي) في "المستصفى من علم الأصول".... و(حازم القرطاجاني) (ت 684هـ) في: "منهاج البلغاء وسراج

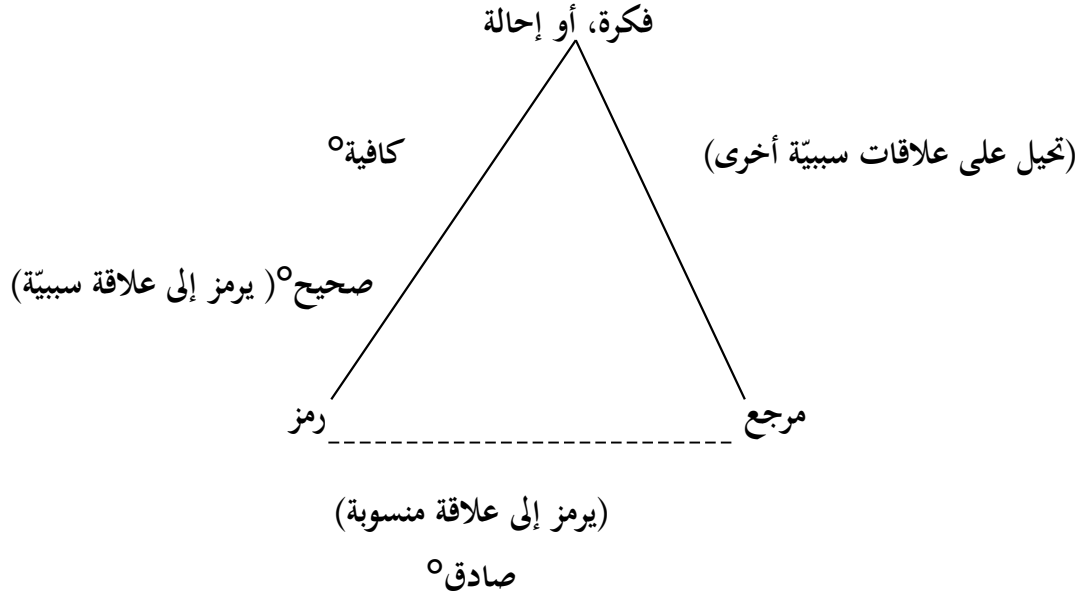
¹⁷ - المرجع نفسه، ص 77.

¹⁸ - الغزالي: المستصفى من علم الأصول، ج2، ص 107.

¹⁹ - ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط3، 1971 م، ص 159.

الأدباء".²⁰، وكما هو معلوم فمصطلح (المثلث الدلالي)، يرجع إلى (أوجدن) و(ريشاردز) في كتابهما: (معنى

المعنى) (the meaning of meaning) وقد مثلاً له، بالمخطط الآتي:



الشكل رقم 1: يوضح العناصر اللغوية للمثلث الدلالي عند أوجدن وريشاردز في كتابهما "معنى المعنى"

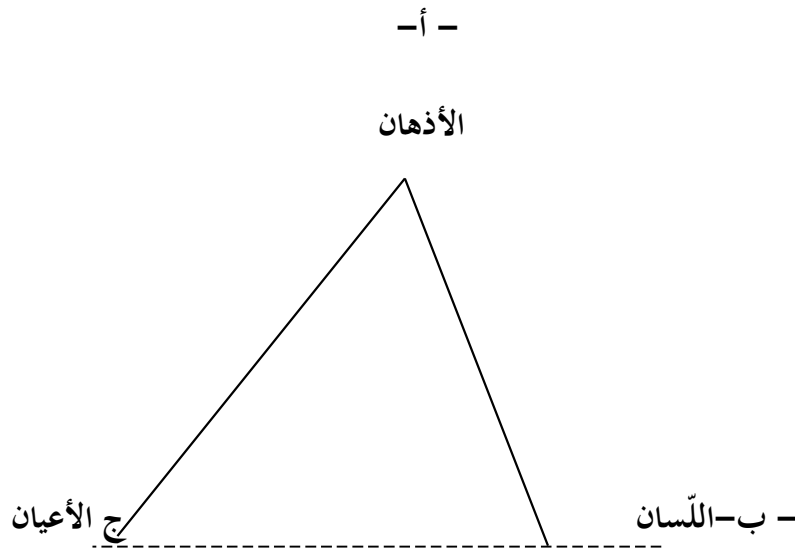
يصف (ريشاردز) و(أوجدن) العلاقات الدلالية في المخطط، بقولهما: "فالعلاقات بين الفكرة والرمز تكون سببية، فالرمز الذي نستعمله حين نتكلم تسببه جزئياً الإحالة التي نشئها، وجزئياً العوامل الاجتماعية والتفسيّة الغرض الذي من أجله ننشئ الرمز، والأثر المفترض لرموزنا في الآخرين، وموقفنا نحن، وحين نسمع ما يقال تسبب الرموز لنا أمرين، أحدهما: أداء فعل إحالي، والآخر: اتخاذ موقف يكون استناداً إلى الظروف، مشابهاً تقريباً لفعل المتكلم وموقفه".²¹، ويفسر الخط المتقطع بين (ب) و (ج) بوجود علاقة اعتبارية بين اللفظ والشئ

²⁰ - جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية - دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص 75.

²¹ - أوجدن وريشاردز: معنى المعنى، ص 69-70.

الخارجي، في حين توجد علاقة مترابطة بين الكلمة والمدلول من جهة، والمدلول والشيء الخارجي من جهة أخرى.²²

وعند مقاربتنا بين مثلث (ريتشاردز) و(أوجدن) وتصوّر (الغزالي) للدال والمدلول، يمكن أن نمثل للعلامة الدلالية عند (الغزالي) والتي تتألف من (اللسان، الأذهان، الأعيان) بالمثلث الدلالي المصطنع، كالآتي:



يمكن أن نوضح مصطلحات المثلث الدلالي عند (الغزالي)، بما يقابلها من مصطلحات عند (ريتشاردز) و(أوجدن) في الجدول الآتي²³:

المصطلح عند (الغزالي)	المصطلح المقابل عند (ريتشاردز و أوجدن)
الموجود في الأعيان	الشيء الخارجي أو المشار إليه (Referent - thing)
الموجود في الأذهان	المدلول Segnifie

²² - ينظر: جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية - دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص 75، 76.

²³ - جدول يوضح مصطلحات المثلث الدلالي عند الغزالي وما يقابله من مصطلحات عند ريتشاردز وأوجدن.

الموجود في اللسان	الرمز - الكلمة - الاسم (Symbol - Word - Name)
-------------------	---

فاللفظ في تصوّر (الغزالي) دليل المعنى وهو خاضع للتبدّل والتغيّر، ومفاد هذا الكلام أنّ المعاني أسبق في الفكر أولاً وتمثّل الألفاظ أداةً للتعبير عنها، ورؤية (ستيفن أولمان) لمقوّمات الدلالة نراها تتقارب مع رؤية (الغزالي)، كما نجده -ستيفن أولمان- يقصي عنصر (المرجع) تمامًا من أسس العلامة الدلالية، حيث يقول معلّقًا على المثلث الدلالي الذي وضعه العالمان (ريتشاردز) و(أوجدن): "وفي استطاعتنا الآن أن نبدأ في تبسيط هذا المنهج وفي تعديله وفقًا لحاجتنا في البحث، من الممكن أولاً أن نتخلّص من الشّيء نهائيًا، إذ أنّ دارس اللغة إنّما تهمّه الكلمات لا الأشياء، وقد اتّضح لنا من الشّكل البياني نفسه أنّه لا توجد علاقة مباشرة بين الطرفين والعلاقة الحقيقية الوحيدة التي تربط الشّيء بطرف آخر في المثلث، إنّما هي العلاقة الموجودة بينه وبين الفكرة..."²⁴ وإقصاؤه للمرجع يهدف من خلاله إلى تبسيط منهج (ريتشاردز) و(أوجدن) في توضيح العلاقة القائمة بين الفكرة والدال، ويحتجّ لرأيه بأنّ اللّغوي يهتمّ في دراسته بالكلمات لا بالعالم الخارجي؛ لأنّ ذلك من اختصاص عالم النّفس أو الفيلسوف، قائلاً: "على أنّ طبيعة الارتباط بين الواقع؛ (أي: الشّيء) وبين صورته المنعكسة في أذهاننا إنّما هي مشكلة تخصّ عالم النّفس أو الفيلسوف، أمّا اللّغويّ فليس في مقدوره أن يأخذ طريقًا في هذه المسألة الجدليّة وليس مطلوبًا منه ذلك أيضًا، كلّ ما يستطيع أن يعملّه اللّغويّ هو أن يركّز اهتمامه على الجانب الأيسر من المثلث؛ أي: على الخطّ الذي يربط الرّمز بالفكرة."²⁵ فقد بنى (ستيفن أولمان) تعريفه للمعنى، وبيانه لطبيعة الدلالة على مثلث (أوجدن) و(ريتشاردز)، واستبدل مصطلح اللفظ بالدالّ، ومصطلح المدلول بالفكرة.

انطلاقًا ممّا سبق، يمكننا أن نحدّد أركان الدلالة عند (ستيفن أولمان) وهي: الدال والمدلول، فنجده قد استبعد

²⁴ - ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه: كمال بشر، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، دت، ص64.

²⁵ - المصدر نفسه، ص67.

المرجع وهو الأساس الثالث في المثلث، ويعلّل ذلك بأنّ دارس اللغة إنّما تهمّه الكلمات لا الأشياء،" والكلمات لها صورتان من الوجود، وجود بالقوّة، ووجود بالفعل، فكلّ كلمة تُسمّع أو تُنطق تترك في إثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كلّ من المتكلّم والسّامع انطباعات الأصوات وانطباعات حركات أعضاء النطق... هذه الانطباعات تُودّع في أذهاننا، ومن الممكن أن تصير حقيقة واقعة في الكلام المتّصل بكلّ سهولة وطواعيّة...²⁶

يقترّب رأي (ستيفن أولمان) - في هذا السّياق - إلى حدّ بعيد مع رأي اللّغوي (Weisgerber) فايسجيرير: في أنّ الكلمة تتركّب من دالّ ومدلول، حيث يقول: " ليست الكلمة مجموعة أصوات يربط المرء بها محتوى نفسيّ/ ذهنيّ، أو قدرًا من الواقع الموضوعيّ، وإنّما تتألّف من جانبين متّحدين لا ينفصلان: جانب صوتيّ وآخر فكريّ، نؤوّلهما من خلال الوظيفة الرّمزيّة ومعنى الكلمة... فالمعنى يتأصّل في الكلمة بصفته وظيفة لجزئها الصوتيّ.²⁷

أمّا (ستيفن أولمان) فقد عرّف المعنى بالنّظر إلى العلاقة بين الدالّ والمدلول بقوله: "...وعلى هذا سوف نعرّف المعنى - طبقًا لأغراض هذا الكتاب - بأنّه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول: علاقة تمكّن كلّ واحد منهما من استدعاء الآخر.²⁸

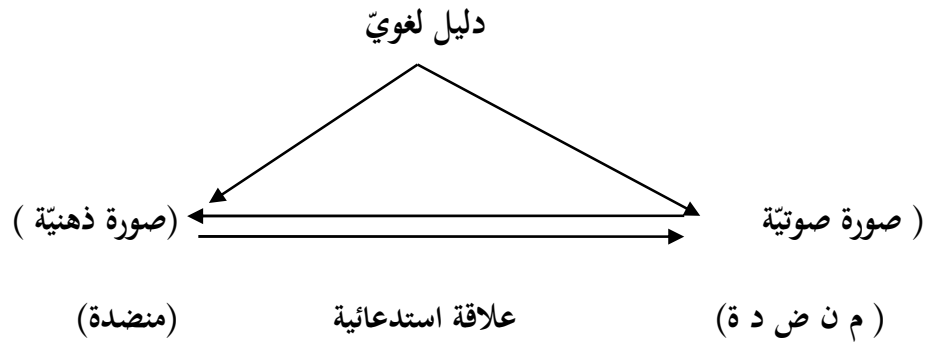
إذا قاربنا بين مفهوم الدلالة عند الأصوليين وبين مفهومها عند (ستيفن أولمان)، يتبيّن لنا أنّ كلّاً من الاتجاهين يركّز على العلاقة الوثيقة بين الدالّ والمدلول، إذ كلّ منهما يستدعي الآخر على حدّ تعبير (ستيفن

²⁶ - ينظر: ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 29.

²⁷ - ديرك جيرارتس: نظريات علم الدلالة المعجمي، ترجمة وتحقيق: فريق الترجمة بجامعة الأميرة بنت عبد الرحمن، مراجعة: محمد العيد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2013م، ص 84.

²⁸ - ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 65.

أولمان²⁹، فالدليل اللغوي عنده يتألف من المدلول ثم يعبر عنه بصورة صوتية، وهي (التصور الذهني للأصوات الذي يحصل في ذهن الإنسان)، ويمكننا التمثيل لهذه العملية بالشكل الآتي:



الشكل 1³⁰: مخطط يوضح المثلث الدلالي عند (ستيفن أولمان).

فالمعنى عند (ستيفن أولمان) يمكن أن يستدعيه الدال كما يمكن أن يستدعيه المدلول أيضا، "فالعالم الإنجليزي (أولمان) بحث في العلاقات التي تقوم بين الأشياء، والمفاهيم، والتسميات الالسنية، لكن بمنظارٍ مخالفٍ لسابقه، فهو يُعدّ البحث عن العلاقة بين مفهومنا عن الشيء والشيء نفسه ليست مهمة من الناحية المعنوية؛ لأنّ عالم المعاني يهتم بشكل أساسي ما تعبر عنه كلمات اللغة من مفاهيم، وليس الكلمات نفسها في علاقتها بالموجودات في الواقع..."³¹، ويرى أنّ العلامة اللسانية تقوم على ركنين أساسيين هما: الدال والمدلول الذي يستدعي المعنى، ونجد هذا التصور الذي ذهب إليه (ستيفن أولمان) يختلف عن تصور (الغزالي) الذي يُعدّ المرجع عنصراً أساسياً، ويتبين لنا ذلك من خلال قوله: "ولذلك مهما رأى الفرس الشعير تذكر صورته التي كانت له في

²⁹ - المصدر نفسه، ص 64.

³⁰ - الشكل 1 يوضح عناصر المثلث الدلالي عند (ستيفن أولمان).

³¹ - ديرك جيرارتس: علم الدلالة المعجمي، ترجمة وتحقيق: فريق الترجمة بجامعة الأميرة بنت عبد الرحمن، ص 100.

دماغه، فعرف أنّه موافق لهُ وأنّه مستلذّ لديه، فبادر إليه، فلو كانت الصّورة لا تثبت في خياله؛ لكانت رؤيته لها ثانياً كرؤيته لها أولاً حتّى لا يبادر إليه ما لم يجربّه بالدّوق مرّة أخرى.»³²، فتخيّل المعاني - حسب الغزالي - متّصل بتخيّل الألفاظ؛ بمعنى أنّ الدالّ عنده يرتبط بالمرجع والصّور الذهنيّة.³³

نستنتج أنّ (الغزالي) أدرك أساسيّة المرجع في الدّليل اللّغوي، على خلاف (ستيفن أولمان) الذي استبعد المرجع من الدّراسة، ويتشكّل المرجع عند (الغزالي) من ثلاثة عناصر أساسيّة هي :

1- الموجود في الأعيان (المرجع).

2- الموجود في الأذهان (الصّورة الذهنيّة) / (المدلّول).

3- الموجود في اللسان (الدال).

فقد استطاع (الغزالي) أن يثبت قدرة الإنسان على التكيّف مع العالم الخارجي (الأعيان)، باستعماله لعقله (الدّهْن) الذي يسمح له بإنتاج الدوال (الألفاظ)، كرموزٍ صوتيّة تعبّر عمّا أدركه في ذهنه عن العالم الخارجي.

يلتقي هذا تصوّر اللّغوي الذي ذهب إليه (الغزالي) أيضاً مع ما رآه (دي سوسير) في: "أنّ الصّلة وثيقة بين الجانبين فكلّ منهما يوحى بالآخر."³⁴، حيث يقصد بقوله "الجانبين": الدالّ والمدلّول، إذ يحيل (الدالّ) عنده إلى تصوّر ذهنيّ عن الشّيء وليس إلى الشّيء ذاته، و(الدالّ) ليس هو الصّوت الملفوظ أو الرّمز المكتوب بل

³² - الغزالي: المستصفى من علم الأصول، ج1، ص 80.

³³ - المصدر نفسه، ج1، ص 80.

³⁴ - فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، مراجعة النصّ العربيّ: مالك يوسف المطليبي، دار آفاق عربيّة، بغداد، ط3، 1985م، ص 124.

هو ذلك الأثر النفسي الذي يتركه الصوت المسموع أو الرمز المكتوب.³⁵ هذا ما ذهب إليه (ابن سينا) (ت 427هـ) في قوله: " فلأمر وجود في الأعيان ووجود في النفس، ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعثت اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووقفت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً؛ ليدل بها على ما في النفس من أثر..."³⁶، وفي تعريف (شمس الدين الأصفهاني) (ت 1349م) للدلالة إشارة إلى ذلك، حيث يقول: " اعلم أنّ دلالة اللفظ عبارة عن كونه إذا ما سمع أو تخيل لاحظت النفس معناه."³⁷، فذكر المتكلم للفظ يوحى مباشرة بالمدلول عند السامع.

3-خاتمة:

بعد دراسة مصطلح الدلالة ومفهومه عند (الغزالي) في كتابه المستصفى من علم الأصول، وعند (ستيفن أولمان) في كتابه دور الكلمة في اللغة، يمكننا في نهاية هذا البحث إجمال أهم النتائج فيما يأتي:

✓ تواجه مصطلحات علم الدلالة الكثير من التشعب والتعقيد وعدم الانتظام في حقلها الخاص، وهو ما يسمى ب: التداخل المصطلحي.

✓ يختلف مفهوم المصطلح الدلالي باختلاف التصورات الفكرية ف: للأصوليين مفهوم خاص، وللغويين

مفهوم خاص؛ ولكن هذا لم يمنع من وجود تقارب مفهومي بين دلالة بعض المصطلحات عند (الغزالي) و(أولمان).

³⁵ - مصطفى الحسن: النص والتراث قراءة تحليلية في فكر نصر أبو زيد، إعداد الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت، ط1، 2012م.

³⁶ - ابن سينا: العبارة من (الشفاء)، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، (1390هـ-1970م)، ص01-02.

³⁷ - الأصفهاني أبو القناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تح: محمد مظهر بقا، دار المنى للطباعة والنشر، جدة، ط1، 1986، ج1، ص178.

✓ الكثير من المصطلحات الدلالية التي ذكرها (الغزالي) يمكننا وصلها بالدّرس اللّغوي الحديث على المستوى

الدّلالي، وتُعدّ من صميم مصطلحات علم الدّلالة الحديث نذكر منها:

-اللفظ أو الموجود في اللسان، يقابله مصطلح: الدال.

-الموجود في الأذهان، يقابله مصطلح: المدلول والصّورة الذهنية.

-دلالة الإشارة أو دلالة الإيماء، يقابله مصطلح: المعنى الإشاري.

-يلتقي رأي (الغزالي) مع (ستيفن أولمان) في اعتبارهما للعلاقة بين الدالّ والمدلول، علاقة تبادليّة فكلاهما

يستدعي الآخر ويعبّر عنه.

4-قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد مختار عمر: علم الدّلالة ،عالم الكتب، القاهرة، 1985.
- (الأصفهاني) أبو الثّناء محمود بن عبد الرّحمن بن أحمد: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب تح: محمّد مظهر بقا، دار المنى للطباعة والنّشر، جدّة، ط1، 1986م.
- أوجدن وريثشاردز: معنى المعنى، دراسة لأثر اللّغة في الفكر ولعلم الرّمزية، مع مقالتين ملحقتين لأمبرتو إيكو، قدّم للكتاب وترجمه: كيان أحمد حازم يحي، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، لبنان، دط.
- الجرجاني (السّيد الشريف): التّعريفات، تح، فلوجل، نشر مكتبة لبنان، بيروت، 1928 - 1998م.
- (الجويني) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف: كتاب التّليخيص في أصول الفقه، تح: عبد الله النّيبلي وشبير أحمد العمري، دار البشائر الإسلاميّة، مكتبة دار الباز، بيروت، لبنان، ط1 (1417هـ-1996م).
- ديرك جيرارتس: نظريّات علم الدّلالة المعجمي، ترجمة وتحقيق: فريق التّرجمة بجامعة الأميرة بنت عبد الرحمن مراجعة: محمد العيد، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، 2013م.
- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللّغة، ترجمه وقدم له وعلّق عليه: كمال بشر، دار الغريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط12، دت.
- صفية المطهري: الدّلالة الإيحائيّة في الصّيغة الإفراديّة، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب دمشق، 2003م.

- (الغزالي) أبو حامد: المستصفى من علم الأصول، تصحيح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت (1417 - 1996م).
- فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، مراجعة النصّ العربيّ: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، بغداد، ط3، 1985م
- كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، دار المعارف، مصر، ط3، 1971م.
- محمد محمد يونس علي: مقدّمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، ط1 2004م.
- محمود السّعران: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربيّة للطباعة والنّشر، بيروت.
- مصطفى الحسن: النصّ والتّراث قراءة تحليلية في فكر نصر أبو زيد، إعداد الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر بيروت، ط1، 2012م.
- منقور عبد الجليل: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منشورات اتحاد الكتّاب العرب دمشق 2001م.
- نايف خرما: أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1983م.